فصائل الحماية الذاتية في اللاذقية: ميليشيا جديدة ظاهرها دفاعي وباطنها تغيير ديمغرافي

souriatnapress.net/فصائل-الحماية-الذاتية-في-اللاذقية-ميل

28 فبراير 2016

صور نشرتها مواقع موالية للنظام عن تخريج الدفعة الأولى من فصائل الحماية الذاتية وصورة تظهر التدريبات في ريف دمشق، حسب المصدر

اللاذقية – علا عباس

لم تيئس مريم من التوجه بشكل أسبوعي إلى ديوان محافظة اللاذقية المكان المخصص لتطويع الراغبين بالانضمام لفصائل الحماية الذاتية، آخر الميليشيات الشعبية التي شكلها النظام كقوة رديفة لجيشه، والمعتمدة بشكل أساسي على موظفي القطاع العام أو العاطلين عن العمل الباحثين عن أي مصدر للرزق يساعدهم في سد حاجات أسرهم اليومية التي لا تنتهي.

مريم التي تعود أصولها إلى ريف اللاذقية، تأخذ وعداً من موظف الديوان بأن تعود بعد فترة من الزمن لتسجيل اسمها في سجل الراغبات بالتطوُّع، فقد اكتمل العدد المطلوب لتدريب الفوج الحالي، لكن باب التطويع سيفتح مجدداً في الربيع القادم، تقول مريم: «إن أخويها المسؤولين عن إعالة الأسرة قد قتلا في المعارك الدائرة بريف دمشق منذ عامين، كما أن حكومة النظام تملصت من تقديم أية مساعدة لهم "كأسر شهداء»، وبهذا تعلل حاجتها الماسة للتطوع «أخبروني أنها تشبه الوظيفة إلى حد كبير، ولا يوجد مخاطر تذكر فيها، كما أن الرواتب المخصصة للمتطوعين جيدة»، تتابع حديثها مؤكدة أنها ستستخدم وساطات للانضمام إلى هذه الفصائل، فالوقت ليس لصالحها إطلاقاً.

تكوين ومهام

خرّجت تلك الفصائل منذ تأسيسها نهايات العام الماضي دفعتين فقط، تضمُّ كلٌّ منهما قرابة 650 مقاتلاً ومقاتلة يتولى ديوان محافظة اللاذقية تسيير شؤونهم الإدارية، ولا يستغرق تدريبهم أكثر من شهرين على أيدي ضباط من وزارة الدفاع، وفتح باب التطوع في عدة محافظات سورية أخرى كدمشق ودرعا وحماة، لكن متطوّعي

اللاذقية يتلقون تدريباتهم في معسكر خاص بمدينة بانياس، ولا يوجد شروط محدَّدة للتطوع، إذ يمكن أن تجد رجلاً في الستين من عمره بين المتطوّعين، فالمهامُّ القتالية غير حاضرة في أجندة هذه القوات التي تتركز مهمتها في حفظ الأمن والنظام في المناطق الباردة نسبياً، أي: إنها ستضبط إيقاع الأوضاع بعد سيطرة جيش النظام على المناطق التي كانت بحوزة المعارضين، لينسحب منها ويتجه إلى مناطق أخرى أكثر سخونة.

النقص في العامل البشري يعتبر أوَّل العوامل التي دفعت النظام إلى تشكيل هذه الفصائل التي تقبل في صفوفها الإناث بشكل كبير، ويفضل أن يكون المتطوع من أبناء المنطقة، ولذوي قتلى الجيش النظامي حصة كبيرة، دون نسيان التركيز على الموظفين الذين يحصلون على نصف راتب يضاف إلى راتبهم الأصلي الذي يستمرون بالحصول عليه عند تطوُّعهم، مما يعتبر واحداً من عوامل الجذب لهذه الشريحة التي باتت عبئاً على النظام نظراً لغياب الإنتاجية وعدم الكفاءة في المواقع التي يعملون بها، أما المتطوّع من خارج الملاك الوظيفي فيتقاضى راتب موظف بحسب درجته العلمية، ويوضح مهيار أحد العاملين في مديرية الزراعة بصفة حارس، أن النظام سبق وقام بسَوق عدد كبير من موظفي الدرجتين الرابعة والخامسة في الدوائر الحكومية في شهر كانون الأول من العام الماضي، وعمل على توزيعهم للعمل في التفتيش ضمن الحواجز المنتشرة في المدينة.

ويضيف مهيار: «لم نأخذ أي تعويض يذكر في عملنا هذا، أخبرنا مدراؤنا أننا نحصل على رواتبنا دون فائدة، وهذه الطريقة الوحيدة لاستثمارنا بشيء مفيد، لا يوجد ساعات دوام محددة على هذه الحواجز فنحن فيها ليل نهار، صحيح أن عدداً كبيراً منها تمت إزالته، لكن قسماً آخر باقٍ ولا يسمح لنا بالتطوع في فصائل الحماية الذاتية على اعتبار اننا هنا ولا يحتاجون لنا في مناطق أخرى».

التدريبات التي يتلقاها متطوّعو فصائل الحماية الذاتية تعتبر بسيطة نسبياً، مثل: كيفية التفتيش والتصرف في حال الشك بوجود قنبلة في سيارة أو إرهابي يرتدي حزاماً ناسفاً، وبعض التدريبات البدنية، وغيرها من التفاصيل التي تعطى على عجل، والوجهة الأولى لهذه الفصائل في اللاذقية، ستتركز ضمن مناطق جبلي الأكراد والتركمان اللذين سيطر عليهما جيش النظام منذ فترة وجيزة.

تغيير ديمغرافي

التخوف الكبير من وجود هذه الفصائل هناك يتجسد في خطة النظام بتوطينهم مع عائلاتهم فيها، لاسيما وأن إدارات متنفذة تابعة للنظام أكدت امكانية السماح لهؤلاء المتطوعين بإحضار أسرهم معهم إلى مكان عملهم الجديد، وسعي النظام لتأمين سكن لهم وتسجيل أبنائهم في المدارس عند افتتاحها، كشكل من أشكال دمجهم في مجتمعهم الجديد، مما ينذر بتخوف كبير من استخدامهم إحداث تغيير ديمغرافي في تركيبة قرى جبلي الأكراد والتركمان، خاصة أن مصير الهاربين من مناطقهم بعد عودتها لسيطرة النظام ما زال مجهولاً، كما أن تجربة عودة أهالي منطقة الحفة إلى منازلهم بعد سيطرة النظام على المدينة باءَت بالفشل، نظراً لاعتقال عدد كبير من العائدين، مما يؤكد تخوف الكثيرين من الأسباب الحقيقية لتشكيل مثل هذه الفصائل التي تبدو مهمتها دفاعية لكن أهداف تشكيلها أبعد بكثير مما هو معلن.